بين حقيرها وخطيرها لسرعة فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا
من فضايله ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيأ منها مورده
وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم
منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك
ما ورد من اخباره واخبار سائر الانبياء عليهم السلام في الاحاديث
مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا لا يليق بهم بحال وتفتاح الى
تأويل وتردد احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى
منها الا المعلوم الثابت ورحم الله ما لكا فلقد كره التحدث
بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال
ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان
يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليست الناس وافقوه
على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكذبها ليس تحته عمل
وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون
الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم اورد ها على
قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتقررفانهم في حقيقة
ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم مشكلة بتة
جاء من غلبت عليه العجمة ودواخلة الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد
العرب الا انفتها وصريحها ولا يتحقق اشارتها الى غرض الايجاز
ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في تأويلها وحملها على ظاهرها
شذر مذر فمنهم من آمن ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من هذه
الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شيء في حق الله تعالى ولا في حق
انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها
وترك الشغل بها الا ان يذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة

المفاد واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابن ابي بكر بن فورك
تكلفه في منكله الكلام على احاديث صحيفة موضوعة لا اصل لها
ومنقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه
طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود
بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتنابها
من اصلها من طرحها اكشف للبس واشفى للنفس

فصل ومما يجب على المتكلم

فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز والذكر من حالاته
ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم
في كلامه عند ذكره عليه السلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره
وتعظيمه ومراقب حال لسانه ولا يهمله ويظهر عليه علامات الادب
عند ذكره صلى الله عليه وسلم فاذا ذكر ما فاساه من الشدايد ظهر
عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفداء
للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا حد
في ابواب العصمة ونكلم على مجاري اعماله واقواله عليه السلام تحرى
احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه واجتنب بشنيع ذلك وهجر
من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم
في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف
ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويجتنب لفظة الكذب
جملة وحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم
وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه
ولا يقول يجهل القبيح اللفظ وبشناعته واذا تكلم في الافعال
قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي وموافقة بعض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)